## في مجلس السيرة الأسبوعي

# غـــزوة بـــدر الـــدروس والعبـــر

رصد حمدي عبد الرحيم عبد القادر

تناول فضيلة الشيخ محمد الحسن الرضي مجاهدات الأوليين من هذه الأمة في نشر الدعوة المحمدية وكيف أنهم بذلوا كل ما عندهم لتمكين دين الله تعالى في الأرض معددًا مراحل الدعوة وأساليبها وفنونها وفي الوقت ذاته إعداد الأمة وامتلاكها لكل وسائل القاتل حتى تكون مستعدة للجهاد في سبيل الله .كما تطرق فضيلته لتضحيات الإخوان المسلمين في الشقيقة مصر كاشفً عن المؤامرات التي تحاك ضدهم مبينًا أن محاربتهم جسر لضرب القضية الفلسطينية وحماس على وجه الخصوص ليكتمل المخطط الصهيونى إلا أن الأمة الإسلامية وشرافاءها مدركون لحجم هذه المؤامرة وخطورتها مبشرًا الحضور بالنصر القريب .

جاء ذلك في ختام محاضرة مجلس السيرة الأسبوعي والتي تحدث فيها الشيخ شادن وهو أحد الذين تخرجوا من مجلس السيرة الأسبوعي حيث جاءت تحت عنوان غزوة بدر الكبرى الدروس والعبر

وأبان فيها أن عيرًا لقريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم ، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالخروج ليأخذوها ، فأخبرهم أن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين : إما العير أو قريش إن أظفر بهم، فخرج في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلما قارب بدرًا كان أبو سفيان في العير ، فلما بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج يتعرض العير خاف خوفًا شديدًا ، ومضى إلى الشام ، فلما وافى النقرة اكترى ضمضمًا بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير ، وأعطاه قلوصًا ، وقال له : امض إلى قريش وأخبرهم أن محمدًا والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير ، وأوصاه أن يخرم ناقته ، ويقطع أذنها حتى يسيل الدم ، ويشق ثوبه من قبل ودبر ، فإذا دخل مكة ولى وجهه إلى ذنب البعير وصاح بأعلى صوته وقال : يا آل غالب يا آل غالب ، اللطيمة اللطيمة ، العير العير ، أدركوا أدركوا وما أراكم تدركون ، فإن محمدًا والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فتصايح الناس بمكة ، وتهيؤوا للخروج ، وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية ، وأبو البختري بن هشام ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ، ونوفل بن خويلد فقال : يا معشر قريش والله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطمع محمد والصباة من أهل يثرب أن يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم ، فوالله ما قرشي ولا قرشية إلا وله في هذا العير شيء فصاعدًا ، وإنه لمن الذل والصغار أن يطمع محمد في أموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم ، فاخرجوا ، وأخرج صفوان بن أمية خمسمائة دينار وجهز بها ، وأخرج سهيل بن عمرو ، وما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرجوا مالاً وحملوا وقووا ، وخرجوا على الصعب والذلول لا يملكون أنفسهم كما قال الله تبارك وتعالى : « خرجوا من ديارهم بطرًا ورئاء الناس « وخرج معهم العباس بن عبدالمطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب ، وأخرجوا معهم القيان يشربون الخمور ويضربون بالدفوف ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بسيس بن أبي الزغبا وعدي بن عمرو يتجسسان خبر العير ، فأتيا ماء بدر وأناخا راحلتيهما واستعذبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشبثت إحداهما بالاخرى يطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت : عير قريش نزلت أمس في موضع كذا وكذا ، وهي تنزل غدا ههنا ، وأنا أعمل لهم وأقضيك ، فرجعا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبراه بما سمعا ، فأقبل أبوسفيان بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير وأقبل وحده حتى انتهى إلى ماء بدر ، وكان بها رجل من جهينة يقال له : كسب الجهني ، فقال له : يا كسب هل لك علم بمحمد وأصحابه ، قال : لا ، قال : واللات والعزى لئن كتمتنا أمر محمد لا تزال قريش لك معادية آخر الدهر ، فإنه ليس أحد من قريش إلا وله شيء في هذا العير فلا تكتمني ، فقال : والله ما لي علم بمحمد ، وما بال محمد وأصحابه بالتجار إلا أني رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا فاستعذبا من الماء وأناخا راحلتيهما ورجعا ، فلا أدري من هما ، فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففت أبعار الإبل بيده فوجد فيها النوى ، فقال : هذه علائف يثرب ، هؤلاء والله عيون محمد ، فرجع مسرعًا وأمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين ، ونزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره أن العير قد أفلتت ، وأن قريشا قد أقبلت لمنع عيرها وأمره بالقتال ، ووعده النصر ، وكان نازلاً بالصفراء فأحب أن يبلوا الأنصار لأنهم إنما وعدوه أن ينصروه وكان في الدار.

ثم تناول فضيلته بعض الدروس والعبر والفوائد من غزوة بدر ومنها

**أولاً- حقيقة النصر من الله تعالى:**

إن حقيقة النصر في بدر كانت من الله تعالى، بيّن سبحانه وتعالى أن النصر لا يكون إلا من عند الله تعالى في قوله: ( وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ) فقد تعلم المؤمنون الاعتماد على الله وحده، وتفويض أمورهم إليه مع التأكيد على أن النصر إنما هو من عند الله وحده، وليس من الملائكة أو غيرهم، فالأسباب يجب أن يأخذ بها المسلمون، لكن يجب ألا يغتروا بها، وأن يكون اعتمادهم على خالق الأسباب حتى يمدهم الله بنصره وتوفيقه

**ثانيًا- يوم الفرقان:**

**سُمي يوم بدر يوم الفرقان.**

لقد كان فرقانًا بين الحق والباطل بهذا المدلول الشامل الواسع الدقيق العميق، على أبعاده وآماده، كان فرقانًا بين هذا الحق وهذا الباطل في أعماق الضمير؛ فرقانًا بين الوحدانية المجردة المطلقة بكل شعبها في الضمير والشعور، وفي الخلق والسلوك، وفي العبادة والعبودية، وبين الشرك في كل صوره التي تشمل عبودية الضمير لغير الله من الأشخاص، والأهواء والقيم والأوضاع والتقاليد والعادات، وكان فرقانًا بين هذا الحق وهذا الباطل في الواقع الظاهر، كذلك فرقانًا بين العبودية الواقعية للأشخاص، والأهواء، وللقيم والأوضاع والشرائع والقوانين وللتقاليد والعادات، وبين الرجوع في هذا كله لله الواحد الذي لا إله غيره، ولا متسلط سواه، ولا حاكم دونه، ولا مشرع إلا إياه، فارتفعت الهامات لا تنحني لغير الله، وتساوت الرؤوس فلا تخضع إلا لحاكميته وشرعه، وتحررت القطعان البشرية التي كانت مستعبدة للطغاة.

**ثالثًا- الولاء والبراء من فقه الإيمان:**

رسمت غزوة بدر لأجيال الأمة صورًا مشرقة في الولاء والبراء، وجعلت خطًا فاصلاً بين الحق والباطل، فكانت الفرقان النفسي والمادي والمفاصلة التامة بين الإسلام والكفر، وفيها تجسدت هذه المعاني، فعاشها الصحابة واقعًا ماديًا وحقيقة نفسية، وفيها تهاوت القيم الجاهلية، فالتقى الابن بأبيه والأخ بأخيه:

١- كان أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة في صف المسلمين، وكان أبوه عتبة وأخوه الوليد وعمه شيبة في صف المشركين، وقد قتلوا جميعًا في المبارزة الأولى.

٢- كان أبو بكر الصديق في صف المسلمين وكان ابنه عبد الرحمن في صف المشركين.

٣- كان مصعب بن عمير حامل لواء المسلمين، وكان أخوه أبو عزيز بن عمير في صف المشركين، ثم وقع أسيرًا في يد أحد الأنصار، فقال مصعب للأنصاري: شد يدك به فإن أمه ذات متاع، فقال أبو عزيز: يا أخي هذه وصيتك بي؟ فقال مصعب: إنه أخي دونك، تلك كانت حقائق وليس مجرد كلمات: إنه أخي دونك، إنها القيم المطروحة لتقوم الإنسانية على أساسها، فإذا العقيدة هي آصرة النسب والقرابة وهي الرباط الاجتماعي.

وكان لأحداث غزوة بدر نصيب من تلك المعجزات الغيبية منها:

**١- مقتل أمية بن خلف:**

فعن عبد الله بن مسعود t قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرًا، قال: فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: ألا تنظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت؟ فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة، فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدًا وأصحابه؟ فقال: نعم، فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي. ثم قال سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يمسكه فغضب سعد فقال: دعنا عنك. فإني سمعت محمدًا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم. قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث، فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمدًا يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر جاء الصريخ، قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: فأراد ألا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي، فسر يومًا أو يومين، فسار معهم يومين فقتله الله.

**٢- مصارع الطغاة:**

عن أنس بن مالك قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال، وكنت رجلاً حديد البصر فرأيته وليس أحد يزعم أنه رآه غيري، قال فجعلت أقول لعمر: أما تراه؟ فجعل يقول لا أراه، قال: يقول عمر: سأراه وأنا مستلق على فراشي، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: «هذا مصرع فلان غدًا، إن شاء الله» قال: فقال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣- إخبار العباس بن عبد المطلب بالمال الذي دفنه، وإعلام عمير بن وهب بالحديث الذي حدث بينه وبين صفوان:

ومن ذلك لما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمه دفع الفداء، وأجابه العباس: ما ذاك عندي يا رسول الله، فقال له: «أين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل؟ فقلتَ لها: إن أصبت في سفري هذا، فهذا المال الذي دفنته لبني الفضل وعبد الله وقثم»، قال: والله يا رسول الله، إني لأعلم أنك رسول الله، إن هذا الأمر ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل.

رابعًا- الحرب الإعلامية في بدر:

قال حسان:

**فما نخشى بحول الله قومًا**
**وإن كثروا وأجمعت الزحوف**
**إذا ما البُوا جمعًا علينا**
**كفانا حدهم ربُّ رؤوف**
**سمونا يوم بدر بالعوالي**
**سراعًا ما تضعفنا الحتوف**
**فلم تر عصبة في الناس انكى**
**لمن عادوا إذا لقحت كشوف**
**ولكنا توكلنا وقلنا**
**ماثرنا ومعقلنا السيوف**
**لقيناهم بها لما سمونا**
**ونحن عصبة وهم الوف**

وقال كعب بن مالك:

**لما حامت فوارسكم ببدر**
**ولا صبروا به عند اللقاء**
**وردناه بنور الله يجلو**
**دُجى الظلماء عنا والغطاء**
**رسول الله يقدمنا بامر**
**من امر الله أحكم بالقضاء**
**فما ظفرت فوارسكم ببدر**
**وما رجعوا إليكم بالسواء**
**فلا تعجل أبا سفيان وارقب**
**جياد الخيل تطلع من كداء**
**بنصر الله روحُ القدس فيها**
**وميكال، فيا طيب الملاء**

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث شعراء المسلمين على القيام بواجبهم في الدفاع عن المسلمين وإخافة الأعداء بشعرهم، فقد كان الشعر يمثل الحملات الإعلامية المؤثرة في دنيا العرب، فيرفع أقوامًا ويخفض آخرين، ويشعل الحروب ويطفئها). كانت بوادر الحرب الإعلامية قد اندلعت منذ الهجرة، غير أن ظهورها أكثر بدأ مع حركة السرايا قبيل بدر، لكنها انفجرت انفجارًا ضخمًا بعد بدر؛ لأن الجانب الإعلامي للقبائل المجاورة كان هدفًا مهمًا من أهداف الفريقين، ويظهر أن القصائد سرعان ما تطير بها الركبان بين يثرب ومكة، فيأتي الرد من الطرف الآخر، فعند النصر تكثر أشعار الفريق المنتصر، بينما تكثر المراثي عند الفريق الثاني، وكان الصف الإسلامي يضم شعراء متخصصين، كعبًا بن مالك وعبد الله بن رواحة وكان أشدهم على الكفار حسانًا.

## نماذج سلوكية

د. يوسف عثمان محمد

### فبما كسبت أيديكم

تقدم أن الإسلام جعل قاعدة العلاقات الإنسانية تقوم على الإيمان بالله ، وبين أن كل علاقة تقوم على الإيمان بالله ،وبين أن كل علاقة تقوم على غير هذه القاعدة لا تنفع ، بل قد تضر، تأمل مطلع سورة الأنفال الذي يقول: « يسألونك عن الأنفال، قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم...» تجد أن الدنيا التي تفرق قد أمر الله بصرف النظر عنها، والالتفات إلى الحبل المتين وصيانته وبناء العلاقات عليه. هذه العلاقات المبنية على العبودية لله، هي الجبهة الداخلية لأمة الإسلام، وقوة تماسكها يصد كل هجوم يستهدف الأمة ولكن الشيطان ساقنا في الطريق الذي فرق جماعتنا ، وزرع العداوة بيننا ، فصارت الدنيا التي لا تسوى عند الله جناح بعوضة هي أكبر همنا ، ومبلغ علمنا ، وصارت علاقاتنا مبنية على مصالح عاجلة ، فتفرق جمعنا ، وتمزق نسيج الأمة الإسلامية، وصارت كنظام انقطع سلكه فتبدد وتدحرجت كل خرزة منه في اتجاه.

وخطا الشيطان خطوة أبعد ، فزرع العداوة بين دول العالم الإسلامي حتى صارت تستنصر به على إخوانها المسلمين ، فالعراق تغزو الكويت فتستنجد الكويت بأمريكا ودول الغرب لتحميها من عدوان العراق ، وتحس السعودية بالخطر ، فتستنصر بأمريكا ودول الغرب لتحميها.

وخطوة أخرى مشيناها في ركاب الشيطان ؛ أودعنا أموالنا في خزائنه يستثمرها فيما ينفعه ويضرنا ، ولو أنا دورناها فيما بيننا لزال الفقر من ربوعنا.

وكان من أهداف زراعة العداوة بين الدويلات المسلمة تسويق أسلحة الغرب التي عفا عليها الزمن ، وصارت لا تخدم أغراضه، فصدرها لنا تقتل بها أنفسنا ، ونبيد شعوبنا.

وهكذا سرنا في ركاب الشيطان وخلفائه خطوة بعد خطوة ، ونسينا وصية الله القائلة: ( إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا) فكانت النتيجة ما أصابنا من ذلٍ ومسكنة، وضنك في العيشً، وتضخم في الاقتصاد جعل ما يقارب عشر فئات من فئات التعامل التقوى تختفي، وحتى صار الجنيه الحالي يساوي ألفًا من الجنيهات الماضية ومليونًا من الملاليم، وطريق الانحدار مستمر ما لم نلجأ بصدق إلى الله، فنغير ما بأنفسنا ليغير الله ما بنا، وهي مهمة فردية، وهي مهمة الجماعة أيضًا

نسأل الله أن يردنا إلى دينه ردًا جميلاً إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.